من وحي انكلترا

المانش الثائر

[عبر الشاعر بحر المانش في طريقه الى
انكلترا . وما هي الا لحظة حتى ثار
البحر ثورة أوحت اليه بهذه الابيات:]

غضب البحرُ غضبةً فحسبنا   هذه الارضَ زُلزلت زلزالا
وسمعنا الرياح تصفر في الجـــوّ   صفيراً يقطّع الأوصالا
وجرى الغيم في السماء عبوساً   ساحباً فوق شمسهـــا أذيالا
والصباح الضحوك صار كئيباً   والضحى الرائعُ أضحى خيالا
وكأن السماء خافت من الأر   ض فجادت بدمعها هطالا ...

***

أيها البحر ! قد ركبناك رهواً   فلقينـــا بمتنك الأهـــوالا
وحسبنا العبور صفواً ولكن   لا المنى أُنجزت ولا الصفو طالا
ورأينا فيك الأوادي تعلو   فكأن الأمواج صارت جبالا
ومشى الرعبُ في النفوس ومالت   شُعَبُ القلب كلما الفُلك مالا
وظننا الخلاص منك بعيداً   وحسبنا النجاة فيك مُحالا

***

ذُعر الركبُ في مطافك وضجوا   وتمـــادى صُراخهم وتعالى
غمرة لم نُطق عليها اصطباراً   ووُنًى لم نُطق لهنّ احتمالا
وسئمنا القتال في شُعَبِ الأر   ض فجئنا نعيد فيك القتالا ..!
وحسبنا القفارَ أكثرَ رُعباً   فرأينا البحار أســوأ حالا
أنت يا بحر ساخـــرٌ بأناس   جهلوا قدرهم وضلوا ضلالا
ملأوا الارض ضجة وهديراً   ثم ما زال كلهم أطفالا ....

***

أين من غمرة البحار الموالي   غمراتُ السنين وهي توالى ؟؟
كلُّ هول يا بحر يأتي ويمضي   والليالي تغيّـــر الأحوالا

محمد عبد الغني حسن